# من وصايا الرسول ﷺ قبل وفاته

قبل وفاة الرسول ﷺ، كانت حجة الوداع، وبعدها نزل قول الله عز وجل (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا).

فبكى أبوبكر الصديق عند سماعه هذه الآية، فقالوا له: ما يبكيك يا أبا بكر انها آية مثل كل آية نزلت على الرسول؟ فقال: هذا نعي رسول الله.

وعاد الرسول، وقبل الوفاة بـ 9 أيام نزلت آخر آية من القرآن (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون). وبدأ الوجع يظهر على الرسول ﷺ فقال: أريد أن أزور شهداء أحد، فذهب الى شهداء أحد ووقف على قبور الشهداء وقال: السلام عليكم يا شهداء أحد، أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وإني إن شاء الله بكم لاحق. وأثناء رجوعه من الزياره بكى رسول الله ﷺ قالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: اشتقت إلى إخواني، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: لا أنتم أصحابي، أما إخواني فقوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني.

اللهم أنا نسألك أن نكون منهم

### في بيت عائشة

وعاد الرسول ﷺ، وقبل الوفاة بـ 3 أيام بدأ الوجع يشتد عليه وكان في بيت السيدة ميمونة، فقال: اجمعوا زوجاتي، فجمعت الزوجات، فقال النبي: أتأذنون لي أن أمرض في بيت عائشة؟ فقلن: أذن لك يا رسول الله، فأراد أن يقوم فما استطاع فجاء علي بن أبي طالب والفضل بن العباس فحملا النبي ﷺ وخرجا به من حجرة السيدة ميمونة الى حجرة السيدة عائشة، فرآه الصحابة على هذه الحال لأول مرة، فيبدأ الصحابة في السؤال بهلع: ماذا أحل برسول الله.. ماذا أحل برسول الله. فتجمع الناس في المسجد وامتلأ وتزاحم الناس عليه.

فبدأ العرق يتصبب من النبي ﷺ بغزاره، فقالت السيدة عائشة: لم أر في حياتي أحدا يتصبب عرقا بهذا الشكل. فتقول: كنت آخذ بيد النبي ﷺ وأمسح بها وجهه، لأن يد النبي أكرم وأطيب من يدي.

وتقول: فأسمعه يقول: لا اله إلا الله، إن للموت لسكرات. فتقول السيدة عائشة: فكثر اللغط (أي الحديث) في المسجد اشفاقا على الرسول ﷺ فقال النبي ﷺ: ما هذا؟ فقالوا: يارسول الله، يخافون عليك، فقال: احملوني إليهم. فأراد أن يقوم فما استطاع، فصبوا عليه 7 قرب من الماء حتى يفيق، فحمل النبي ﷺ وصعد إلى المنبر، آخر خطبة لرسول الله وآخر كلمات له فقال النبي ﷺ: أيها الناس، كأنكم تخافون علي؟ فقالوا: نعم يا رسول الله، فقال: أيها الناس، موعدكم معي ليس الدنيا، موعدكم معي عند الحوض. والله لكأني أنظر اليه من مقامي هذا. أيها الناس، والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها كما تنافسها الذين من قبلكم، فتهلككم كما أهلكتهم.

### عند الحوض

ثم قال: أيها الناس، الله الله في الصلاة، الله الله في الصلاة، بمعنى أستحلفكم بالله العظيم أن تحافظوا على الصلاة، وظل يرددها، ثم قال: أيها الناس، اتقوا الله في النساء، اتقوا الله في النساء، اوصيكم بالنساء خيرا.

ثم قال: أيها الناس ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله، فاختار ما عند الله، فلم يفهم أحد قصده من هذه الجملة، وكان يقصد نفسه، سيدنا أبوبكر رضي الله عنه هو الوحيد الذي فهم هذه الجملة، فانفجر بالبكاء وعلى نحيبه، ووقف وقاطع النبي وقال: فديناك بآبائنا، فديناك بأمهاتنا، فديناك بأولادنا، فديناك بأزواجنا، فديناك بأموالنا، وظل يرددها.

فنظر الناس إلى أبوبكر رضي الله عنه، كيف يقاطع النبي ﷺ، فأخذ النبي ﷺ يدافع عن أبو بكر قائلا: أيها الناس، دعوا أبابكر، فما منكم من أحد كان له عندنا من فضل إلا كافأناه به، إلا أبوبكر لم أستطع مكافأته، فتركت مكافأته إلى الله عز وجل، كل الأبواب إلى المسجد تسد إلا باب أبوبكر لا يسد أبدا.

### دعاؤه

وأخيرا قبل نزوله من المنبر، بدأ الرسول بالدعاء للمسلمين قبل الوفاة كآخر دعوات لهم، فقال: أواكم الله، حفظكم الله، نصركم الله، ثبتكم الله، أيدكم الله. وآخر كلمة قالها، آخر كلمة موجهة للأمة من على منبره قبل نزوله، قال: أيها الناس، أقرئوا مني السلام كل من تبعني من أمتي إلى يوم القيامة.

### ريق عائشة

وحمل مرة أخرى إلى بيته، وهو هناك دخل عليه عبدالرحمن بن أبي بكر وفي يده سواك، فظل النبي ينظر الى السواك ولكنه لم يستطع ان يطلبه من شدة مرضه. ففهمت السيدة عائشة من نظرة النبي ﷺ، فأخذت السواك من عبدالرحمن ووضعته في فم النبي، فلم يستطع أن يستاك به، فأخذته من النبي وجعلت تلينه بفمها وردته للنبي مرة أخرى حتى يكون طريا عليه فقالت: كان آخر شيء دخل جوف النبي هو ريقي، فكان من فضل الله علي أن جمع بين ريقي وريق النبي ﷺ قبل أن يموت.

### بكاء فاطمة

تقول السيدة عائشة: ثم دخلت فاطمة بنت النبي ﷺ، فلما دخلت بكت، لأن النبي لم يستطع القيام، لأنه كان يقبلها بين عينيها كلما جاءت إليه، فقال النبي: ادن مني يا فاطمة، فحدثها النبي في أذنها، فبكت أكثر. فلما بكت قال لها النبي: أدن مني يا فاطمة، فحدثها مرة أخرى في اذنها، فضحكت (بعد وفاته سئلت ماذا قال لك النبي ﷺ؟ فقالت: قال لي في المرة الأولى: يا فاطمة، إني ميت الليلة، فبكيت، فلما وجدني أبكي قال: يا فاطمة، أنت أول أهلي لحاقا بي فضحكت).

تقول السيدة عائشة: ثم قال النبي ﷺ: أخرجوا من عندي في البيت، وقال: ادن مني يا عائشة، فنام النبي ﷺ على صدر زوجته، ويرفع يده للسماء ويقول: بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى، تقول السيدة عائشة: فعرفت أنه يخير.

### ملك الموت

دخل سيدنا جبريل عليه السلام على النبي ﷺ وقال: يا رسول الله، ملك الموت بالباب، يستأذن أن يدخل عليك، وما استأذن على أحد من قبلك، فقال النبي ﷺ: ائذن له يا جبريل.

فدخل ملك الموت على النبي ﷺ وقال: السلام عليك يا رسول الله، أرسلني الله أخيرك، بين البقاء في الدنيا وبين أن تلحق بالله، فقال النبي: بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى. ووقف ملك الموت عند رأس النبي وقال: أيتها الروح الطيبة، روح محمد بن عبدالله، أخرجي إلى رضا من الله ورضوان ورب راض غير غضبان.

تقول السيدة عائشة: فسقطت يد النبي وثقلت رأسه في صدري، فعرفت أنه قد مات، فلم أدر ما أفعل، فما كان مني غير أن خرجت من حجرتي.

وفتحت بابي الذي يطل على الرجال في المسجد وأقول مات رسول الله، مات رسول الله. تقول: فانفجر المسجد بالبكاء، فهذا علي بن أبي طالب أقعد، وهذا عثمان بن عفان كالصبي يؤخذ بيده يمنة ويسرة وهذا عمر بن الخطاب يرفع سيفه ويقول: من قال انه قد مات قطعت رأسه، إنه ذهب للقاء ربه كما ذهب موسى للقاء ربه وسيعود ويقتل من قال انه قد مات، أما أثبت الناس فكان أبوبكر الصديق رضي الله عنه دخل على النبي واحتضنه وقال: واخليلاه، واأصفياه، واأحبباه، واأنبياه. وقبّل النبي ﷺ وقال: طبت حيا وطبت ميتا يا رسول الله.

ثم خرج يقول: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبدالله فإن الله حي لا يموت، ويسقط السيف من يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول: فعرفت أنه قد مات، ويقول: فخرجت أجري أبحث عن مكان أجلس فيه وحدي لأبكي وحدي.

ودفن النبي والسيدة فاطمة تقول: أطابت أنفسكم أن تحثوا التراب على وجه النبي، ووقفت تنعي النبي وتقول: يا أبتاه، أجاب ربا دعاه، يا أبتاه، جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه، الى جبريل ننعاه.

## حديث وصورة

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها». رواه مسلم.

● إعداد: عبدالرحمن الزامل
aaz_62@hotmail.com

## مجلس جديد

خالد العبدالله

مركب تلاقاك بقفاه خله يروح لا تعاود تناديه عليك بالمركب القادم هلي به وأفهم صروحه أيد وحدة جدها لوقت الزمن الباقي وتاليه بيرق عالي شامخ بالطاعة يبرق في شموخه هذا أخوك وهذا ولد عمك وصلك شاريه لا تنظر التفاهة على الساحة اليوم مطروحة كل يبغي منك في أمور دنياه أجر تواليه وكل يبغي عطفك رحمة دوم تبرا جروحه ليت الذي مضى من جميله اليوم نوافيه واليوم العصيب ربي راجيك لا تعوده خلك على البينة لا تكابر لا تعاند وتعاديه الوقت ما هو بالصالح قدم العفو والسموحة لا تتعب الفكر بكيف وكيف تراضيه الوطن غالي نرفض تنزف جروحه

# أكد أن الأخوة والمؤاخاة أساس النظام الإداري الشرعي السليم
# البعلي: العالمية في المنهج الإسلامي عالمية الخير والعطاء لكل الناس لا عالمية الاستكبار والاستعلاء والاستغلال

هناك علاقة وطيدة بين الإدارة والإسلام، فقد أشار القرآن الكريم للإدارة في قوله تعالى: (إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم) البقرة 282. وفي السنة النبوية إشارة أخرى في حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يدير الرجل أمر خمسين امرأة» رواه الطبري. ومن قيم الإدارة المؤاخاة، حول فن الإدارة في الإسلام والمؤاخاة يحدثنا مستشار اللجنة الاقتصادية باللجنة الاستشارية العليا د.عبدالحميد البعلي:

د.عبدالحميد البعلي متحدثا للزميلة ليلى الشافعي

### علم وفن

كيف تكون الإدارة علما وفنا معا؟

● الإدارة في بعض معانيها فن تنظيم العلاقات وتوجيه الأنشطة بين العاملين نحو هدف معين، ومن ثم فالإدارة تقوم على علم وفن معا، فهي علم وفن فالعلم فيها تأصيلي وتأسيس معرفي والفن فيها تنفيذي وتطبيقي قائم على المهارة والإبداع، ولذلك فالإدارة تعتمد على جناحي العلم والفن، العلم بما يعنيه من معرفة إدارية وما ينبغي الالتزام به من قواعد وقيم، والفن في استخدام هذا العلم وتطبيق القواعد بأكبر قدر من الفعالية وتحقيق النتائج وامتثال القيم، وهذا يعتمد على الخبرة والمقدرة والموهبة والمهارة والإبداع.

### المؤاخاة

ما أهم قيم الإدارة؟

● من قيم الإدارة العلمية والفنية الأخوة والمؤاخاة، الأساس الأول لنظام إداري شرعي سليم يقول الله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) الحجرات 10، فالأخوة قيمة إيمانية عليا، ولكن كيف تترجم إلى واقع عملي معيش، هذا ما فعله الرسول ﷺ عندما كان يعد العدة لولادة أمة جديدة بتركيب مجتمعي اسلامي فريد فقال ﷺ «تآخوا في الله أخوين أخوين» فلقد آخى ﷺ بين أصحابه من قريش ومواليهم، فآخى بين عمه حمزة بن عبدالمطلب، ومولاه زيد بن حارثة، وآخى بين عبيدة بن الحارث بن المطلب وبلال مولى أبي بكر، وآخى بين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة.

### الحق والمساواة

الحق والمساواة من أهم مبادئ التنظيم الحديث، كيف حققه الرسول ﷺ بين أصحابه؟

● آخى النبي ﷺ بين أصحابه ومواليهم على الحق والمساواة وهذا سلوك عمل وفن اداري قام به رسول الله ﷺ وتعبير عملي عن المساواة القائمة على العدل والحق في الاسلام وتعبير عملي على اعتماد معيار واحد هو التقوى فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، وتعبير عملي عن رؤية جديدة في فن الإدارة في الإسلام قائمة ابتداء على المؤاخاة، المؤاخاة التي تنتزع الحقد من النفوس والحسد من القلوب، المؤاخاة التي تغرس الايثار الذي أوصى به عبدالحميد الكاتب في رسالته الى الكتاب والتي تصلح ان تكون دستور العمل والكتاب أي العاملين حين قال: «وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليق لأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم، فإن عرضت في الشغل محمده فلا تصرفها إلا إلى صاحبه وان عرضت مذمة فليحملها هو من دونه وليحذر الزلة والسقطة والملل عند تغير الحال.

وآخى ﷺ بين أصحابه في المدينة وهو أشد تطلعا الى بناء الدولة الجديدة وقيامها على أسس اسلامية راسخة تعتبر معها نموذجا يحتذى على مر الزمان.

### سنة عملية

ما خصوصية المنهج الإسلامي في تحقيق المؤاخاة؟

● الإسلام له خصوصية تتمثل في ضرورة إقامة الدليل الشرعي المعتبر على كل عمل أو تصرف ولا شك ان ما قام به الرسول ﷺ يدخل ضمن السنة العملية التي تعتبر أساس مشروعية الأعمال والتصرفات فما قام به الرسول ﷺ من «مؤاخاة» سنة عملية، ومن ثم دليل عملي وسلوك تطبيقي وليس مجرد حدث تاريخي ينتهي بانتهائه بل سنة يستمر العمل بها ما بقي في عمر الدنيا ساعة بل وحتى تقوم الساعة، وهذا معنى قولنا بناء النموذج الإسلامي الكامل الذي تجتمع فيه صلاحية التطبيق لكل زمان ومكان مع مراعاة الواقع وما يستجد فيه وإنزال الحكم الشرعي عليه وفي المؤاخاة التي هي من أهم أركان الإدارة تكمن في معالم نظرية متميزة في الإدارة في الإسلام، فهل أعد المتخصصون في الإدارة وغيرها من فروع المعرفة والعلوم المعاصرة القوة لاستنباط النظريات الشرعية من أدلتها التفصيلية في الشرع الإسلامي؟

### عمل تنظيمي

وهل تذكر لنا مثالا آخر على أدلة المؤاخاة في الشرع الإسلامي؟

● آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين أحرارا وموالي الأنصار، وكانت هذه المؤاخاة كعمل تنظيمي يقتضي المشاركة في الأموال وفي كل شيء، فتم ذلك الى ان أنزل الله سبحانه قوله (وأولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله)، أي في الميراث، فلقد أوصى حمزة الى زيد بن حارثة أخيه يوم أحد حين حضره القتال ان حدث به حادث الموت، ولما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهدا فقال عمر لبلال الى من تجعل ديوانك يا بلال؟ قال مع ابي رويحة لا أفارقه أبدا للاخوة التي كان رسول الله ﷺ قد عقد بينه وبيني فضم ديوان الحبشة الى خثعم لمكان بلال منهم: ثم جعل الله المؤمنين كلهم اخوة فقال: (إنما المؤمنون اخوة)، استئناف لما قبله من الأمر بالإصلاح واطلاق الاخوة على المؤمنين من باب التشبيه البليغ وشبهها بالاخوة من حيث انتسابهم الى أصل واحد وهو الإيمان الموجب للحياة الأبدية.

### الأوس والخزرج

كيف حققت المؤاخاة في الإسلام التنظيم الدقيق؟

● المؤاخاة هي إنجاز تنظيمي بالمعنى العلمي والتقني الدقيق للتنظيم وكان من أهم أسس بناء صرح الأمة الإسلامية وترسيخ مضمونها في القلوب والعقول وتأصيل فقهي لفن الإدارة في الإسلام غير مسبوق ومن هذا المنطلق استطاع النبي ﷺ ان ينطلق في بناء المجتمع السياسي في المدينة والأمة الإسلامية فيها وما حولها انطلاقة استوعبت التناقضات الداخلية القائمة في المدينة بين الأوس والخزرج وغيرهم واستوعبت الاختلافات المتوقعة بين المهاجرين والأنصار وبذلك تمكنت الدولة من الارتفاع بمستوى الكفاءة في اجهزتها ومؤسساتها وافرادها وبذلك استجاب المجتمع الجديد لمرحلة الانطلاقة نحو العالمية حين اتسعت رقعة الدولة الاسلامية فشملت ما شملت من الدول والبلدان بل والحضارات ودخل الناس في دين الله أفواجا.

### عالمية الإسلام

وهل هذا ما أدى الى العالمية في الإسلام؟

● العالمية في المنهج الإسلامي عالمية الخير والعطاء لكل الناس على ظهر هذا الكوكب لا عالمية الاستكبار والاستعلاء والاستغلال، عالمية هي صدى لعالمية المصدر والأصل وواحديته وهو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة منها ينبع العلم والكفر في سياسة أمور الناس وتستنبط النظريات الإدارية وغيرها وما نحن بصدده من الاخوة كعلم والمؤاخاة (كتطبيق وفن) خير دليل على ذلك وما فعله الرسول ﷺ يوضح الارتباط الموضوعي والمتكامل بين التخطيط والتنظيم وكل من التوجيه والرقابة. فهل نتصور وجود أمة واحدة ترتقي على معارج دون أعمال فمن المؤاخاة كأسلوب تنظيمي معاصر وصدق الله العظيم (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء: 92. وهنالك يفرح المؤمنون بنصر الله وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

**الأخوة قيمة إيمانية عليا ترجمها الرسول ﷺ لولادة أمة جديدة بتركيب مجتمع إسلامي فريد يحتذى على مر الزمان**

**استوعب الرسول ﷺ التناقضات الداخلية والاختلافات في المدينة مما أدى إلى ارتفاع مستوى الكفاءة في أجهزة الدولة ومؤسساتها وأفرادها**

## من حوارات السيرة

## الهجرة والصحبة

جاء النبي ﷺ الى بيت ابي بكر وقت الهجرة على غير مألوفه، فقال الصديق لابنتيه عائشة واسماء: ما جاء رسول الله في هذه الساعة الا لأمر حدث.

وحينئذ قال الرسول لابي بكر:

أخرج عني من عندك!

فقال ابوبكر: يا رسول الله، انما هما ابنتاي، وما ذاك فداك ابي وامي؟

قال ﷺ: ان الله اذن في الخروج للهجرة.

ابوبكر: الصحبة يا رسول الله، وقال الرسول: الصحبة.

وبكى ابوبكر فرحا وقال يا نبي الله ان هاتين راحلتين قد اعددتهما لهذا. وفي اللحظة الموعودة خرجا الى الغار، واقاما هناك ثلاثا، ثم ارتحلا في رعاية الله وحمايته. وعندما احس المشركون بهجرة ابي بكر مع الرسول، جاء ابوجهل في حماية منهم الى بيت ابي بكر فخرجت اليهم اسماء بنت ابي بكر، قال ابوجهل: اين ابوك؟ فردت: لا ادري والله اين ابي! فلطمها عدو الله بشدة على خدها فطرح قرطها.

وجاء ابوقحافة (والد ابي بكر) الى اسماء حين سمع بنبأ هجرة ابنه الى يثرب، وكان قد ذهب بصره.

وقال لها: والله اني لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه!

اسماء: كلا يا أبت، انه قد ترك لنا خيرا كثيرا.

ثم وضعت يده على كيس به قطع صغيرة من الحجارة فظن انها مال وقال: لا بأس اذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن.

## المؤامرة

عن المؤامرة التي دبرها المشركون في دار الندوة للخلاص من النبي ﷺ يقول د.أحمد عبدالرحمن استاذ الفلسفة الاسلامية.

لما رأت قريش انه قد اصبح للنبي ﷺ انصار كثيرون من اهل يثرب، حذر المشركون خروج الرسول ليقينهم بأنه اجمع على حربهم واجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في امره، فتشاوروا قليلا بينهم ثم قال النضر بن الحارث: احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا، ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا من قبله.

عتبة: ماذا ترى يا امية بن خلف؟ انحبسه كما يرى النضر؟

أمية: لا وليه ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره فتشاوروا عليه!

عتبة: ماذا ترى يا منبه بن الحجاج؟

منبه: أرى ان نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا، ولا نبالي اين ذهب.

عتبة: أرى كأنكم توافقون على رأي منبه هذا، ماذا ترى يا امية بن خلف؟

امية: والله ما هذا لكم برأي، الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟

عتبة: فأين رأيك يا أبا جهل؟ اترانا على هذه الحيرة ونلوذ بالصمت؟

ابوجهل: والله ان لي فيه رأيا ما اراكم وقعتم عليه بعد ارى ان نأخذ من كل قبيلة شابا فتيا نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطي كل فتى سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ويتفرق دمه بين القبائل.

أمية: القول ما قلت يا ابا الحكم.

النضر: نعم الرأي رأيك يا أبا الحكم.

عتبة: اذن فلنجمع فتياننا، ولنأمرنهم باللحاق بداره قبل ان يرحل عنا فوالله ما اراها الا ليلة واحدة ثم لا تجدون له بينكم اثرا.

وجاء جبريل بالخبر الى رسول الله فجعل علي بن ابي طالب يبيت مكانه وخرج الرسول على الفتيان المسلحين بعد ان اعمى الله ابصارهم فلم يروه بعد ان نثر التراب على رؤوسهم وفشلت المؤامرة.